الكاتب: د/ شهاب أمين أحمد غر ايبة
وزارة التربية والتعليم/ الأردن
باحث مساعد في جمعية عجلون للبحوث والدراسات
البريد الالكتروني: khlaifgh@yahoo.com

عنوان المقال: عجلون في المصادر التاريخية والجغر افية(ابن كثير و المقريزي)

تاريخ الارسال: 2019/07/15 تاريخ القبول:2019/08/17 تاريخ النشر:2019/09/30

عجلون في المصادر التاريخية والجغر افية (ابن كثير و المقريزي)

Ajloun in historical and geographical sources (Ibn Katheer and Al-Maqrizi)

الملخص بالعربية:

تتناول الدراسة عجلون في المصادر التاريخية والجغرافية عند ابن كثير والمقريزي، وتكمن اهمية الدراسة ببيان الشهرة التاريخية لعجلون الذي تمثّل باهتمام القائد صلاح الدين الايوبي بها حينما امر قائده المشهور عزالدين اسامه ببناء قلعة عجلون.

وتهدف الدراسة الى التعرف على الأهميّة الادارية والاستراتيجية التي احتلتها عجلون حينما كانت ولاية من الولايات الرئيسة لبلاد الشام، ومن اهم الولايات التابعة لدمشق، كما امتازت بغناها الطبيعي ، فأصبحت مركزا مهما لدى الأمراء الأيوبيون والمماليك، كما أصبح لها مكانة علمية ، ولتحقيق هذا الهدف اتّبع الباحث المنهجين التاريخي والتحليلي، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج تمّ الإشارة إليها في خاتمة البحث.

كلمات مفتاحية: عجلون ، قبائل ، المصادر التاريخية ، المصادر الجغرافية ،ولايات، نيابات.

Abstract :

The study deals with Ajloun's historical and geographical sources at Ibn Katheer and Al-Maqrizi. The importance of the study lies in the statement of the historical of Ajloun, which is of interest to the commander Salah Adin al-Ayubbha when he ordered his famous leader Ezzedine Osama to build of Ajloun fortress.

The study aims to identify the administrative and strategic importance that was occupied by Ajloun when it was one of the main states of the Levant, and one of the most important states of Damascus, as well as its natural wealth. It became an important center of the Ayyubid and Mamluk princes. To achieve this goal the researcher followed the historical and analytical approaches, and the study reached many of the results indicated in the conclusion of the research.

Key Words:

Ajloun, tribes, historical sources, geographical sources, states, prosecutors, castle

1- المقدمة

تتناول هده الدراسة عجلون في المصادر التاريخية والجغرافية عند ابن كثير والمقريزي لان عجلون نالت الشهرة التاريخية مند البدايات الاولى لاهتمام القائد صلاح الدين حينما امر عزالدين اسامه ببناء قلعة عجلون وتلاها المسجد لتصبح عجلون من المراكز الادارية والاستراتيجية الهامة في بلاد الشام واستمرت كدلك حتى جاء الحكم المملوكي فازدادت اهميتها وقسم الممالك الدولة الى عشر ولايات (نيابات) منها ست نيابات في الشام وكانت نيابة عجلون من اهم النيابات التابعة لدمشق وانشئت فيها المؤسسات الادارية والخدمية فأصبحت مركزا اداريا وعلميا هاما وشهدت نهضة علمية . ولهدا نالت عجلون اهتمام الخلفاء والسلاطين مند العصور الاولى (غوانمه،1916,46)وتشمل مدن منطقة شمال الاردن اليوم والتي تمتد من وادي الزرقاء جنوبا الى نهر اليرموك شمالا ومن نهر الاردن والغور غربا الى البرية شرقا الى ما بعد مدينة جرش (غوانمة ،46,1946) حتى المفرق وبدلك فإنها تضم ما يغرف اليوم بمناطق اربد وجرش وحوران والغور الشمالي والاطراف الغربية من البادية ودكر عجلون متأخر مند القرن السادس الهجري بعد ان بنى عزالدين اسامه قلعة عجلون يقول القلقشندي في صبح الاعشى "عجلون قلعة من جند الأردن مبنية على جبل يعرف بجبل عوف في جبال الشام تشرف على الغور؛ وهي محدثة البناء ، بناها عز الدين أسامة بن منقذ أحد أكابر أمراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة 580هـ/1184م"(القلقشندي،109,1987) وذكرت المصادر بعض البلاد العجلونية، كما ورد ذكر لبعض مدن وقرى عجلون في قصائد وأشعار العصر العباسي.

فمدينة بيت راس كانت عامرة قبل الإسلام، واستمرت عامرة في صدر الإسلام، وكان يقيم فيها الخلفاء والأمراء واستمرت عامرة في العصر العباسي(ابن الجوزي ،129،ج10 ابن كثير ،34,1992 حسن ابراهيم ،18،ج2)،وقيل إنه أهدي إلى جماعة من أهل بيت راس شاةً، فقالوا : إن جيراننا هؤلاء أحوج منا إليها، فبعثوا بها إليهم ، وما زالوا يتهادونه حتى رجعت إلى الجماعة الأولى(الاصفهاني'151,356)وتغنّى بمدينة بيت راس الشعراء في العصور المختلفة، قال حسان بن ثابت(ابن خردادبه،18,1988):

قد عفا جاسمٌ إلى بيت راس . فالجَوابي فحارثُ الجولان

وكانت جنوب حوران ضمن بلاد عجلون ، وأحياناً تضاف كل منطقة عجلون إلى حوران أو إلى عمل حوران التابع لدمشق، وظلّت مدينة بُصرى منذ زمن بعيد ومما قبل الإسلام هي مركز حوران(ياقوت الحموي،441,626)،

2- ابن كثير

1:2 مولده وحياته ووفاته:

عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضَوْ بن درع القرشي الحَصْلي، البُصروي، الشافعي، ثم الدمشقي، مُحدّث ومفسر وفقيه، ولد بمجدل من أعمال دمشق سنة 701 هـ، و مات أبوه سنة 703 هـ، ثم انتقل إلى دمشق مع أخيه كمال الدين سنة 707 هـ بعد موت أبيه، حفظ القرآن الكريم وختم حفظه في سنة 711 هـ، وقرأ القراءات وجمع التفسير، وحفظ متن " التنبيه " في فقه الشافعي سنة 718 هـ، وحفظ مختصر ابن الحاجب، وتفقه على الشيخين برهان الدين الفزاري، وكمال الدين ابن قاضي شهبة، سمع الحديث من ابن الشحنة، وابن الزراد، وإسحاق الآمدي، وابن عساكر، والمزي، وابن الرضى، شرع في شرح صحيح البخاري ولازم المزي، وقرأ عليه تهذيب الكمال، وصاهره على ابنته، وصاحب ابن تيمية، ولي العديد من المدارس العلمية في ذلك العصر، منها: دار الحديث الأشرفية، والمدرسة الصالحية،والمدرسة النجيبية،والمدرسة التنكزية، والمدرسة النورية الكبرى، توفي في شعبان سنة 774 هـ، وَكَانَ قد أضرّ فِي أَوَاخِر عمره،ودفن بجوار ابن تيمية في مقبرة الصوفية خارج باب النصر من دمشق، له عدة تصنيفات أشهرها: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، وطبقات الشافعية، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، والسيرة النبوية، وله رسالة في الجهاد، وشرع في كتاب كبير للأحكام ولم يكمله

2:2 مؤلفات ابن كثير

لابن كثير مؤلفات كثيرة اهمها :

1:2:2 تفسير القرآن العظيم: المشهور بتفسير ابن كثير وهو أجل مؤلفاته وأشهر الكتب الإسلامية المختصة بعلم تفسير القرآن الكريم، ، فيعتمد على تفسير القرآن بالقرآن الكريم، والسنة النبوية، و يذكر الأحاديث والآثار المسندة إلى أصحابها، وأقوال الصحابة والتابعين، كما اهتم باللغة العربية وعلومها، واهتم بالأسانيد ونقدها، واهتم بذكر القراءات المختلفة وأسباب نزول الآيات، كما يشتمل على الأحكام الفقهية

2:2:2 البداية والنهاية: وهي موسوعة ضخمة تضم التاريخ منذ بدأ الخلق إلى القرن الثامن الهجري

3:2:2 التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل: جمع فيه كتابي شيخه المزي والذهبي .

4:2:2 الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث: وهو اختصار لمقدمة ابن صلاح. و كتاب من كتب علم الحديث قام بتأليف كتابه المشهور علوم الحديث والشهير بـمقدمة ابن الصلاح فهذب فنونه، وأملاه شيئا بعد شيء

5:2:2السيرة النبوية: يبحث في سيرة النبي محمد من خلال ذكر العرب قبل الإسلام، ثم ولادة النبي وما يتعلق بها من اسم ونسب ورضاعة وغيرها، ونشأته وبعثته، وفترته المكية ثم هجرته وفتوحاته ووفاته وغير ذلك مما يتعلق بالسيرة النبوية المطهرة، ,يقع الكتاب في أربعة أجزاء كبيرة

6:2:2 جامع السنن والمسانيد: اشامل لكل ما كتبه ابن كثير ماعدا مسند الخلفاء الراشدين ومسند عمر بن الخطاب الخاص به، وبعض المسانيد المكثرين من الصحابة وهي: مسند أنس ومسند جابر ومسند عائشة، يحتوي الكتاب على 37 مجلداً

7:2:2 كتاب طبقات الشافعية: شرح فيه خطب جميع المؤلفين بأنواعها وتحدث عن كل امر دي رواية ودراية واحاديث الحمدلة والهيللة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

8:2:2 أدلة التنبه في فقه الشافعية: خرج فيها مجموعة من الاحاديث النبوية

9:2:2 مختصر ابن الحاجب: خرج فيها مجموعة من الاحاديث

10:2:2 كتاب "مسند الشيخين" يعني أبا بكر، و عمر.

11:2:2 رسالة في الجهاد: تحدث فيها عن الجهاد واهميته ودوره في رفعة الامة

12:2:2 شرح البخاري: شرح صحيح البخاري باحاديثه موضحا احكامه

13:2:2 كتاب الأحكام: تحدث عن الاحكام والفرائض والواجبات .

3- المقريزي

1:3 مولده وحياته ووفاته

ولد وتوفي في القاهرة (764 هـ.845 هـ) (1364م - 1442م).

هو المؤرخ تقي الدين أحمد أبو محمد وأبو العباس بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي الشافعي الأثري، من أعلام التاريخ، سار شوطاً بعيداً في حدود الفكر والعقل. وبحث في أصول البشر وأصول الديانات، وكانت له دراية بمذاهب أهل الكتاب، كان حسن الخلق، كريم العهد، كثير التواضع، عالي الهمة فيمن يقصده لنيل العلم والدراسة، محباً للذاكرة والمداومة على التهجد والأوراد وحسن الصلاة ومزيد الطمأنينة، ملازماً لبيته –وابن حجر يقول «في المقريزي» له النظم الفائق والنثر الرائق(،ثم يقول عنه أحد المؤرخين: (إن المقريزي كان متبحراً في التاريخ على اختلاف أنواعه، ومؤلفاته تشهد له بذلك.

عُرف بالمقريزي نسبة لحارة في بعلبك تعرف بحارة المقارزة فيقال أن أجداده من بعلبك وأن والده ذهب إلى القاهرة حيث ولى بها بعض الوظائف، حيث توفي في مصر عصر يوم الخميس 16 رمضان سنة 845 هـ بالقاهرة ودفن يوم الجمعة قبل الصلاة بحوش الصوصية البيبرسية. (كان المقريزي محل احترام رجال الدولة في عصره وكانوا يعرضون عليه أسمى المناصب فكان يجيب مرة ويرفض أخرى، وحبب إليه العلم في آخر أمره فأعرض عن كل مظاهر الحياة وأبهتها وفرّغ نفسه للعلم وكان ميله إلى التاريخ أكثر من غيره حتى اشتهر ذكره به وبعد صيته فألف كثيراً وأجاد في مؤلفاته التي أربت على مأتي مجلد كبار، كما يقول هو عن نفسه وقلما أجاد مكثر. كان سلفيّ العقيدة، أثريّاً على الجادة، محباً للسلف رحمهم الله، يثني على مذهبهم وعقيدتهم ويدافع عنه في وقت انتشار عقائد مخالفة.

شغل المقريزي العديد من وظائف الدولة في عصره، حيث ولي فيها الحسبة والخطابة والإمامة عدة مرات، ثم عمل مع الملك الظاهر برقوق ودخل دمشق مع ولده الناصر سنة 810 هـ، وعُرض على المقريزي قضاؤها فأبى، ثم عاد فيما بعد إلى مصر . وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض الأعمال للمقريزي، قد تمت ترجمتها ونقلها إلى لغات غير العربية، فقد قام المستشرق (كواتر مير) بترجمة قسم كبير من كتاب السلوك للمقريزي وبخاصة ما يتعلق بمرحلة حكم المماليك لمصر، تحت عنوان Histoire des Sultan" : Mamlouks etc, Paris 1832 –45"ثم تابع (بلوشيت) الترجمة وأكمل ما جاء به كواتر

مير في عام1908 م، حيث كتب عن تاريخ مصر وفقاً للمقريزي وأصدر كتاباً بعنوان : "Histoire d'Egypte de Makrizi, trans. E. Blochet -Leroux, 1908".

احتل المقريزي مركزاً عالياً بين المؤرخين المصريين في النصف الأول من القرن التاسع الهجري، حيث أن معظم المؤرخين الكبار كانوا تلاميذ المقريزي، مثل أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي مؤلف الكتاب التاريخي النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، والسخاوي و (أما أحمد بن علي المقريزي، فلا خلاف في تبوئه صدارة المؤرخين المصريين، في النصف الأول من القرن التاسع الهجري ويكفي دليلاً على هذا أن فطاحل ذلك الجيل من المؤرخين في مصر كانوا تلاميذ المقريزي. لقد عاش المقريزي جانباً من حياته معاصراً لدولة المماليك البحرية كما عاش شطرها الآخر في عهد المماليك البرجية، وهما دولتان تكادان تكونان أغرب دولتين تحكمتا في تاريخ مصر ردحاً من الزمن غير قصير ولم يكن المماليك سوى أرقاء يُشترون ويُباعون بين السلع ولما ضعفت سلطة الخلفاء العباسيين، وانصرفوا عن الاهتمام بشأن الشعب، لجؤوا إلى الإكثار في ابتياع المماليك، وسلموهم زمام السيف، ليكونوا حماتهم، وعدتهم، وكذلك فعل حكام مصر من الطولونيين والأخشيديين والفاطميين .ثم لم يلبث ضعف الخلفاء والسلاطين المتمادي، وابتعادهم المستمر عن الشعب، أن أفسح المجال رحباً أمام تطلع المماليك أنفسهم إلى السلطة واستطاع هؤلاء التربع على كرسي الحكم، والإطاحة بالأيوبيين التي كانت دولتهم قد ضعفت، وأهل البلاد، وأمسكوا بزمام الأمور وأسسوا دولة المماليك التي دافعت عن المسلمين وتصدت للصليبيين والمغول.

يتميز الفكر الاقتصادي عند المقريزي بالروح العلمية، ويعتمد على الأسس المادية في مناقشته وطرحه للقضايا، فهو يأخذ بمبدأ السببية، ويتنكر لمبدأ القدرية) .فالأمور كلها، قلها وجلها، إذا عُرفت أسبابها، سهل على الخبير إصلاحها. (فالمجاعات وأمثالها، ليست شيئاً مفروضاً على الإنسان من عل، ينزل بأمر، ويرتفع بأمر، كما أنها ليست ناجمة عن جهل الطبيعة وعماها، دون أن يكون للإنسان بها دور بل هي ظاهرات مادية اجتماعية، لم تلازم البشر دائماً، ولكنها تقع آناً، وتنقطع آناً آخر، تقع عندما تجتمع أسبابها ودواعيها، وتنقطع عندما تنتهي تلك المسببات والدواعي، أن كل شيء خاضع للتطور، يولد وينمو ويموت

وبعد حجة الوداع يؤرخ المقريزي لمن حج من الخلفاء والملوك، حيث تضم رسالته ثلاثة عشر خليفة أولهم أبو بكر الصديق – – وآخرهم الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد ثاني خلفاء بني العباس بمصر، ومن الملوك ثلاثة عشر، أولهم الصليحي علي بن محمد بن علي ملك اليمن، الذي حج سنة 455هـ، وملك مكة، ونشر بها العدل، وأكثر فيها من الإحسان، ومنع المفسدين، وأمن الناس أمناً لم يعهدوه قبله، ورخصت بها الأسعار لكثرة ما جلب إليها بأمره، فأحبه الناس حبا زائدا، وكسا الكعبة الديباج الأبيض، وكان آخر الملوك الثلاثة عشر الذين وصف المقريزي رحلتهم للحج، الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون، الذي تولى الملك في شعبان سنة 764هـ.

أما حج الخلفاء – كما يقول المقريزي – فأولهم أبو بكر الصديق الذي حج بالناس في خلافته سنة 12هـ، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان، أما عمر بن الخطاب فكانت خلافته عشر سنين ونصف، حج في جميعها إلا السنة الأولى فقط، فإنه حج بالناس فيها عتاب بن أسيد. وكانت خلافة عثمان اثني عشر سنة، وقد حج جميع سنين خلافته إلا السنة الأولى والأخيرة، وأما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فلم يحج في خلافته لاشتغاله ب حرب الجمل وصفين.

وتحدث المقريزي في رسالته عن عدد من الخلفاء والأمراء والملوك الذين رحلوا إلى مكة لفريضة الحج، فقد حج معاوية بن أبي سفيان بالناس عدة سنين، وحج عبد الله بن الزبير بالناس ثماني حجج. وحج الوليد بن عبد الملك سنة إحدى وتسعين، فلما قدم المدينة غدا إلى المسجد ينظر إلى بنائه وأخرج الناس منه ولم يبق غير سعيد بن المسيب فلم يجسر أحد من الحرس على أن يخرجه، فأتاه الوليد ومعه عمر بن عبد العزيز والي المدينة، فسلم عليه وسأله عن حاله، ثم انصرف وهو يقول لعمر : هذا بقية الناس. وحج هشام بن عبد الملك سنة 106هـ.

2:3 مؤلفاته

ترك عدداً من الكتابات التاريخية الفائقة الأهمية مثل:

1:3:3السلوك لمعرفة دول الملوك: وهو من أهم الكتب التاريخية والكتاب هو الجزء الرابع من كتب المقريزي عن تاريخ مصر وأولها البيان والإعراب فيمن دخل مصر من الأعراب

2:3:3 اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الحلفا: وهو كتاب تاريخي كتبه المؤرخ المصري تقى الدين المقريزي عن تاريخ الفاطميين .يعتبر هذا الكتاب أكمل مصدر عن

التاريخ الفاطمي. ايتدا فيه المقريزي بالتأريخ لأصل الفاطميين و مشكلة نسبهم و قيام دولتهم في المغرب و خلفائها الأربعة هناك. و بعدها تكلم عن دخول الفاطميين مصر و صراعهم مع القرامطة، ثم ارخ لكل خليفه فيهم واحد تلو الاخر لغاية ما انتهت اليه دولتهم

3:3:3 الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك: تحدث فيها بفصل في حجة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – التي تسمى حجة الوداع، وحجة البلاغ، وحجة الإسلام، فقد كانت حجة الوداع لأنها آخر مرة رأى فيها النبي – صلى الله عليه وسلم – مكة والبيت الحرام، وكانت حجة البلاغ ؛لأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – أتم فيها بلاغ رسالته للناس، وكانت حجة الإسلام؛ لأن الله أكمل فيها الدين، وأتم النعمة على المسلمين

4:3:3 تجريد التوحيد المفيد: الذي ناقش فيه عقيدة توحيد الألوهية، وأبطل فيه شركيات العبادة، كصرف الدعاء والرجاء والتوسل لغير الله سبحانه وتعالى.

5:3:3 عقد جواهر الأسفاط في تاريخ مدينة الفسطاط. تحدث عن ملوك مصر ومدينة الفسطاط والمراحل التي مرت بها ورجالاتها

6:3:3 المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثارالمواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار المعروف باسم خطط المقريزي أو الخطط المقريزية: أهم كتاب في تاريخ مصر وجغرافيتها وطبوغرافية عاصمتها في العصر الإسلامي، فهو الكتاب الوحيد الذي وصل الينا ويقدم لنا اعتمادا على المصادر الأصلية -عرضا شاملا لتاريخ مصر الإسلامية ولتأسيس ونمو عواصم مصر منذ الفتح الإسلامي حتى القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي

7:3:3 البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب: الذي يعد حجة في موضوع استيطان القبائل من العرب والأمازيغ بمصر، من دخول عمرو بن العاص وحتى حياة المقريزي.

8:3:3 إغاثة الأمة بكشف الغمة: لحديث عن الأزمات الاقتصادية والمجاعات التي عاشتها مصر، ليصور لنا ما لاقته معظم فئات الشعب والجماهير المصرية من ضروب المحن والمآسي، في غفلة من الحكام، الذين فضل معظمهم الابتعاد عن الجماهير، وجعلوا كل همهم في جني الأموال وتحصيلها والإكثار منها، والاحتفاظ بالسلطة والحكم بمختلف الوسائل الأخلاقية وغير الأخلاقية، ومهما حل بالشعب من آلام ومصائب.:

9:3:3 الإعلام بمن ملك أرض الحبشة في الإسلام: أشار فيها الى حياة الحبشة الاقتصادية والاجتماعية والدينية والسياسية، كما تطرق الى الزراعة وما فيها من الثمار فضلاً عن ذكر ما فيها من حيوانات ولم يغفل عن ذكر الديانة الموجودة.

10:3:3 إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع.

11:3:3 المقفى الكبير: اراد ان يكون قاموسا لأعلام مصر المقيمين فيها والمقيمين خارجها ومن مر من الرجال الدين كانوا في طريقهم الى بلدان اخرى

12:3:3 شذور العقود في ذكر النقود: ان النقود التي تكون أثماناً للمبيعات وقيماً للأعمال إنما هي الذهب والفضة فقط ولا يعلم في خبر صحيح ولا سقيم عن أمة من الأمم ولا طائفة من طوائف البشر، أنهم اتخذوا أبداً في قديم الزمان ولا حديثه نقداً غيرهما، إلا أنه لما كانت في المبيعات محقرات تقل عن أن تباع بدرهم أو بجزء منه احتاج الناس من أجل هذا في القديم والحديث من الزمان إلى شيء سوى الذهب والفضة يكون بإزاء تلك المحقرات

13:3:3 درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة: من أنفس كتب التراجم وقد استغرق في تأليفه مدّة طويلة وقد خصص محتوى كتابه بتراجم الأعيان ويتضمن رواية وقائع شهدها ويعكس الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية في فترة { 730 - 860 هـ } وهو يسرد الترجمة بأسلوب دقيق وشامل وتظهر في الترجمة شخصية المقريزي وعلاقته بالمُترجم

3:3ما يميز كتابات المقريزي: تمتاز كتابات المقريزي بما يلي

1- الموضوعية والأمانة التاريخية في السرد والعرض

2- وتنبثق عن الموضوعية صفة العفة والأخلاق الرفيعة والترفع عن الإساءة إلى الآخرين.

3- التدقيق والتقصي والتحقيق والتعليل

4- الدخول في التفاصيل الدقيقة : أحوال النيل – الحياة اليومية – الفساد – الرشوة – الغلاء – إغراق الأسواق بالنقود.

5- التركيز على الموضوع وعدم الاستطراد، وعدم الخروج على الموضوع.

6- الحيادية تجاه الحكام وعدم مداهنتهم والتقرب إليهم.

4:3 المقريزي وعجلون:

بدأت شهرة عجلون تاريخيّاً تظهر منذ البدايات الأولى لاهتمام القائد الأيوبي صلاح الدين، حينما أمر أحد قادته وهو عزالدين أسامة ببناء قلعة عجلون، وتلاها المسجد الجامع، لتصبح مدينة عجلون من المراكز الإدارية والاستراتيجيّة الهامة في بلاد الشام، واستمرت

كذلك حتى جاء الحكم المملوكي، فازدادت أهميّتها، حيث قسّم المماليك الدولة إلى عشر نيابات(ولايات) منها ستّ نيابات في بلاد الشام وهي:

نيابة دمشق، ونيابة حلب، ونيابة طرابلس، ونيابة حماه، ونيابة صفد، ونيابة الكرك، وقد تمّ تقسيم كل نيابة إلى عدة أعمال(مناطق ونواحي)، وكانت نيابة قلعة عجلون على صغرها حِصنٌ حَصينٌ، وكانت منطقة عجلون من أهم النيابات الفرعية التابعة لدمشق، ونظراً لذلك أنشئت فيه المؤسسات الإدارية والخدميّة فأصبحت مركزاً إداريّاً وعلميّاً هامّاً، وشهدت نهضة علميّة

1:4:3 فئات المجتمع في منطقة عجلون كما يرى المقريزي :

1:1:4:3سكان القرى : ويتكوّن معظمهم من الفلاحين والمزارعين، وتكوّن هذه الفئة النسبة العظمى من سكان منطقة عجلون، ويذكر ابن كثير ما نصّه:" وفي شهر ذي الحجة(من عام 762هـ) أشتهر وقوع فتن بين الفلاحين بناحية عجلون، وأنهم اقتتلوا فقتل من الفريقين اليمني والقيسي طائفة، وأن عين حيتا (ربما المقصود عين جنا) التي هي شرقي عجلون دمرت وخربت، وقطع أشجارها ودمرت بالكلية".

2:1:4:3 سكان البادية : وكانوا يمتازون بالتنقّل والترحال مع حيواناتهم، وكانت علاقاتهم مع المجاورين قائمة على العداوة والمنازعات، وأشار ابن قاضي شهبة إلى وجودهم في عجلون.

3:1:4:3 الأكراد : وجاء معظمهم في فترة الحكم الأيوبي ، وتعتبر قلعة عجلون والمسجد الكبير الذي يتوسّط المدينة من أبرز المعالم العمرانية الأيوبية في جبل عجلون.

4:1:4:3 الأتراك: وقد أشار المقريزي إلى وجود الأتراك، والعرب، والعشران(بدو الشام).

2:3:4 أشهر القبائل العربية التي سكنت منطقة عجلون كما وردت عند المقريزي:

1:2:3:4 الغزاوية في بلدة صخرة أو بلاد ابن ساعد ، نسبةً إلى أميرهم محمد بن ساعد الغزاوي .

2:2:3:4 العمريون وهم من نسل عمر بن الخطاب.

3:2:3:4 بنو عوف: وقد سكنوا حول الجبل الذي بُنيت عليه قلعة عجلون، والذي يُسمّى بـ:جبل عوف.

4:2:3:4 المشارقة: وكان لهم حارة بمحاذاة وادي الجود، وقد أخذ سيل عجلون الكبير عام 728هـ جانباً منها .

5:2:3:4 بنو كنانة : ويسكنون الأجزاء الشمالية من منطقة عجلون ، حيث سمي هذا الجز باسمهم.

6:2:3:4 بنو وهران(وربما بنو وهدان): وهم من عرب جبل عوف. (غرايبه ،2013 م48 ،ع3)

ذكر المقريزي ان الأمير صروق أو صرق(المقريزي، السلوك،4\180) تولى الكشوفية في نيابة عجلون، والبلقاء، والصلت وأذرعات، ونابلس، والغور، سنة 804 هـ/ 1401، حيث ورد مرسوم سلطاني له بحفظ الغلات في هذه البلاد.

وذكر ابن حجي في تاريخه أنه في العام نفسه قتل بنو الغزاوي كاشف نابلس في بلاد عجلون دون أن يذكر اسمه أو يحدد السبب

وبذلك كانت نيابة عجلون ضمن الصفقة القبلية فكان الكاشف يعين للصفقة جميعها بما فيها عجلون.

وذكر المقريزي انه في ثورة السفياني سنة 816 هـ/ 1413 م أنه دخل عجلون بعسكر كبير فيه سلحدارية سلحدار: من وظائف أرباب السيوف وأصل موضوعها حمل السلاح وآلات الحرب أمام السلطان (المقريزي ،السلوك ،4\262-).

يذكر المقريزي في ثورة السفياني أيضاً أنه دخل مدينة عجلون ومعه عسكر فيه طبردارية الطبردار: من وظائف أرباب السيوف أيضاً وموضوعها أن يكون صاحبها حاملاً الطبر حول السلطان عند ركوبه في المواكب (المقريزي ،السلوك ،4\263).

اورد المقريزي انه ذكر الجند في نيابة عجلون، مما يؤكد وجود جنود يقومون بالدفاع عن النيابة ومن المعروف أنه كان لنيابة عجلون عسكراً في العصر الأيوبي. فقد نقل الملك العادل العدد والذخائر إلى القدس، وعجلون سنة 615 هـ/ م 1211 وفي سنة 643 هـ/ 1245 م، عين الملك الصالح أيوب علاء الدين البندقداري وجعله على عسكر عجلون(المقريزي 2\347).

4- **القضاة الدين تولوا منصب القضاء في عجلون كما اوردهم المقريزي و ابن كثير فهم :**

1:4 القاضي عبد المنعم بن أبي بكر بن أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن. جمال الدين أبو محمد الأنصاري الشافعي المصري ولد سنة 610 هـ/ 1213 م بالقاهرة، قدم إلى الشام وحدث بالقدس ودمشق، والصلت، وكان مهيباً فاضلاً عارفاً بالمذاهب محمود السيرة ولي منصب القضاء بالصلت، وعجلون، والقدس، وصفد وكانت وفاته بالقدس الشريف عام 1295/695(المقريزي ،السلوك ،7\151).

2:4القاضي عز الدين محمد بن عمر بن عثمان الجاكي الشافعي، أقام بدمشق فقيهاً ومحدثاً بالمدرسة الظاهرية، كان من أصحاب قاضي القضاة ابن خلكان، تولى منصب القضاء في مدينة عجلون وغيرها وكانت وفاته سنة 690 هـ / 1291م.

3:4 القاضي عماد الدين: تولى القضاء بعجلون على ما يبدو بعد القاضي عبد المنعم بحدود سنة 695 هـ/ 1295 م وتوفي بقلعة عجلون سنة 699 هـ/ 1299(المقريزي ،السلوك7\152).

4:4القاضي محمد بن محمد بن إبراهيم المعروف باين خلكان، تولى القضاء في عجلون سنة 699/ 1299 بعد وفاة قاضيها السالف الذكر ولد القاهرة عام 640 هـ/ 1242 م ناب عن أبيه القضاء في بعلبك وبانياس ثم انتقل إلى عجلون وصفة المقريزي قائلا:"وهو من بيت رئاسة، وفيه كرم" وكانت وفاته سنة 699 هـ/ 1299م بعجلون(المقريزي ، المقفى ،7\152)

5:4القاضي أبو الحسن علي بن سالم بن ربيع بن سليمان الزرعي الشافعي، ولد عام تنقل في ولاية الأقضية بمناطق كثيرة مدة سنتين (ابن كثير14\166) فتولى منصب القضاء في طرابلس، وزرع، ونابلس، وحمص، وعجلون، ودمشق، وصفه ابن كثير بقوله:" كان عنده فضيلة وله نظم كثيرة"، اشتهر بالمدائح والأجزال وكان منطبعاً بساماً عاقلاً

قال ابن حجر: " آخر من ولي قضاء عجلون"، وكانت وفاته في الرملة سنة 731 هـ/ 1330(المقريزي ، السلوك ، 2\426).

6:4القاضي محمد الأخنائي، تولي القضاء بعجلون بعد علي بن سالم الزرعي سنة 731 هـ/ 1330م وجد اسمه مكتوباً على جامع عجلون وهو الذي أشرف على بناء وترميم الجامع بعد ما تصدع من سيل عجلون سنة 728هـ/ 1328(المقريزي ،السلوك ،14\162).

7:4القاضي ولي الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزرعي الشافعي، كان من أعيان الشافعية ديناً خيراً تام العقل كثير المداراة مذكوراً بالفضل تولى القضاة في عجلون وتوفي سنة 872 هـ/ 1467م.

8:4 القاضي محمد ابن إسماعيل بن علي بن إدريس الريموني ،، تولى قضاء عجلون، توفي سنة 955 هـ/ 1548.ولم يقتصر القضاء في نيابة عجلون على القضاء الشافعي، في سنة 689هـ / 1290(المقريزي ، المقفى ،7\520) وجد في عجلون في قاضي حنفي المذهب هو محمد بن يونس الرسعني الذي ولد سنة 622 هـ/ 1225م بمدينة عجلون، وتوفي فيها سنة 659هـ/1290(المقريزي ، السلوك ،14\287) ويبدو أن القضاء الحنفي في نيابة عجلون لم يدم طويلاً في النيابة واقتصر القضاء على المذهب الشافعي فقط.

9:4 الخطيب محمد بن عمر بن الكمال الهكسوري شرف الدين أبو الحسن: ولد بعجلون عام 649 هـ/ 1246 م، تولى منصب الخطابة بعجلون ثم ذهب إلى القاهرة وبعدها استقر بحلب حيث كانت وفاته بها عام 698 هـ/1298(المقريزي ، السلوك6\432).

10:4الخطيب عبد القاهر بن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن إبراهيم بن موسى التبريزي ثم الحراني جمال الدين أبو بكر الخطيب: ولد سنة 648 هـ/1250 م بحران ثم سكن بخاري وبعدها انتقل إلى دمشق وناب في الحكم بصفد وسلمية وعجلون ودمياط قال عنه الذهبي:"عارفاً باللغة خبيراً بالأماكن قوي المشاركة وله نظم رائق ومحاسن كثير كان خطيب عجلون لسنة 702 هـ/ 1302 م مدح السلطان الناصر محمد بن قلاوون (698- 708 هـ/ 1298- 13088 م) بعد انتصاره على التتار في وقعة شقحب(ابن كثير ،14\37) (1) يبدو أنه تولى القضاء وخطابة عجلون في آن واحد.

5- الخاتمـة :

توصل البحث من خلال المصادر التاريخية والجغرافية التي اعتمدها الباحث في هذه الدراسة إلى العديد من النتائج أهمّها :

- تتمتع منطقة عجلون بمكانة مرموقة قديما وحديثا، ويظهر دلك من خلال ما ذكره كلاً من ابن كثير والمقريزي من اهتمام الامراء بقلعة عجلون لما لها من موقع حصين ، ودورها البارز في الحماية، والأمن، والمراقبة، وقربها من مدينة القدس.
- اشتهرت عجلون بمسجدها الأيوبي المملوكي.
- تبيّن الدراسة بأنّ عجلون كانت عامرة، ومزدهرة، ويظهر ذلك من أعداد العلماء والقضاة والمدارس التي انتشرت فيها.
- تقسم فئات المجتمع العجلوني إلى أربع فئات هي: سكان القرى أو الفلاحين، وسكان البادية يمتازون بالتنقل والترحال مع حيواناتهم، والاكراد وجاءوا في فترة الحكم الايوبي ، والاتراك.
- سكن في منطقة عجلون قبائل عديدة أهمّها: الغزاوية، والعمريون، وبني عوف، والمشارقة ، وبني كنانة ،وبني وهران.
- أسهب كلاً من ابن كثير والمقريزي بوصف السيل الدي تعرضت له عجلون عام 1328م والذي اجتاح جامعها، ودمّر اسواقها ودورها، واهلك مئات البشر والحيوانات، كما

أشاروا إلى الفتن التي وقعت بين الفلاحين بناحية عجلون (من اليمنية والقيسية) وقتلت العديد من الطرفين.

المصادروالمراجع:

1- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت774هـ/1372م)، **البداية والنهاية** ،تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية ،بيروت 1992

2- ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الملوك والامم**، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ج4 ،دار الكتب العلمية ، بيروت 1992.

3- حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام** ،مكتبة النهضة العربية ، القاهرة 1996.

4- ابن خرداذبة، عبيدالله بن عبدالله(ت 300هـ/912م)، **المسالك والممالك**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988م.

5- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين(ت 356هـ/967م)، **الأغاني**، دار الكتب المصرية، القاهرة،

6- غرايبه خليف، **جوانب من المكونات الثقافية لمنطقة عجلون في العهديْن الأيوبي والمملوكي (1174– 1517م) (دراسة في الجغرافيا التاريخية)**، مطبعة الروزنا، اربد، 1997.

7- القلقشندي؛ أحمد بن علي(ت 821هـ/1488م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت 1987م.

8- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي(ت 845هـ/1441م)، **السلوك لمعرفة دور الملوك**، دار الكتب العلمية ، بيروت 1997

9- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي(ت 845هـ/1441م)، **المقفى الكبير**، دار العرب الاسلامي بيروت ، 2006

10- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله(ت 626هـ/1229م)، **معجم البلدان**، دار إحياء التراث العربي، بيروت،

11- يوسف غوانمة، **المساجد الإسلامية القديمة في منطقة عجلون**، مركز الدراسات الأردنية، جامعة اليرموك، 1986م.